

# وقائع حفل تكريم الشاعر محمد الشرفي

## الشرفي اختط لنفسه مشروعاً تنويرياً

وتكاد الشاعر على لغة سهلة ومباشرة. كما نلاحظ انحسار الشرفي كجزئية معبرة ودالة على قضايا المرأة، وأشغال الشاعر بقضايا ذات منحى سياسي وقومي.

وعلى الرغم من ان ديوان (حبي) ضمن تلك المرحلة يبدو توثيقاً لتجربة ذاتية الا ان في معاني ودلالات تلك التجربة ما يسمح بانتقالها من جزئيتها المحدودة الى العمومية المطلقة.

وحتى لا اظلم الحديث استطاع ان اشير الى حقيقة موادها ان اديبنا الكبير محمد الشرفي شاعراً كان او مسرحياً لا يرى في تجربته الحياتية سبباً للفردية اموراً خاصة يستعصي الاطلاع عليها، وانما حياته وبشئ تفصيلها ودقائقها حالة عامة للباحث ان يستشرف رؤاها ويستجلي ويستوضح مدلولاتها فهي مسرودة في جميع او بعض مؤلفاته ولا اظن ان الباحث سيكون بحاجة الى معرفة اكثر مما هو مشروع وكان بين يديه.

وستجد الاجيال القادمة وهي تتصفح الموروث الاداعي لهذا الاديب الكبير والهامة الشامخة جملة من الروى التوثيقية للكثير من الاحداث والقضايا والقيم والاعراف التي راقت الانسان اليمني ولازمته في اروع اللحظات، واكثرها حرجاً في التاريخ الحديث والمعاصر وبرؤية راصدة بوعي ودونما املاءات او توجيه.

واطل الله في عمر اديبنا قامة عملاقة وارادة صلبة لا تلك ولا تلتين ولا يأخذها في الحق لومة لائم.

الهوامش:

- ١- ديوان (اغنيات على الطريق) ص ٣٧
- ٢- تحية وهاتف.. محمد عبد الملك المتوكل، مقدمة ديوان (دموح الشراشيف) وكذلك (السفر في وجع الكتابة) ص ٧٢
- ٣- محمد الشرفي وقضية المرأة سميرة محمد مخوش ص ٤٦
- ٤- ديوان (السفر في وجع الكتابة) ص ٣٥، ص ٧٤
- ٥- مقدمة ديوان (العصافير لا تطير) محاضرة للشاعر.
- ٥- مقدمة ديوان (اغنيات على الطريق الطويل) ص ٢٦.

## بيان التكريم وتسلم الدرع

عقب الاوراق والبحوث المقدمة قام الاستاذ/ عبدالوهاب الروحاني وزير الثقافة بتقليد الشاعر الشرفي درع الثقافة من الدرجة الاولى اضافة الى منحه شهادة تقديرية.. هذا وعقب التكريم القى الاستاذ الروحاني راعي الحفل كلمة بهذه المناسبة (نص الكلمة انظر الصفحة الاولى من الملحق).

من جانبه قام الاستاذ/ محمد الشرفي في بداية كلمته بتطبيق انتفاضة الاقصى بعقد فل وذلك من خلال السفير الفلسطيني بصنعاء (حبي رباح) نص كلمة الشرفي (انظر الصفحة الاولى من الملحق).

وفي نهاية الحفل قدم الدكتور/ عمر عبدالله صالح مقتطفات من المسرحية الشعرية (حريق في صنعاء) تأليف الشاعر والمسرحي الكبير محمد الشرفي وذلك في اطار مسرح الممثل الواحد نالت استحسان الحاضرين.

وقد ظل هذا المنحى ساندا ومسيطر على اجواء تجربته الشعرية لحقبة امتدت لاكثر من عقدين ونيف من الزمن.

اما فكرة المشروع فقد سيطرت على كل جوانح الشاعر منذ وقت مبكر، منذ ان وقف على واقع المرأة وصورتها الباهتة في تقاسيم المجتمع الذكوري القاطن دهاليز العزلة وكهوف الجهل والتخلف، ولم تكن الثورة الا المخرج من هذا الواقع والملاذ الامن المعين على طرح مشروعه الذي استهدف من خلاله تناول واقعه المرزوي ومحاولة تجاوزه بالتطلع الى المستقبل الامثل..

وقد كانت تلك الفترة - المعروفة بالمرحلة الثانية - والممتدة الى مطلع الثمانينات اذا ما اعتبرنا البدايات الاولى ١٩٥٥م - ١٩٦٢م مرحلة تندرج ضمن المراحل الفنية والموضوعية لتجربة الشاعر.

اقول ان تلك المرحلة من ابرز محطات الشاعر الابداعية خصوصية بالاشراق والتألق والشمول، وبالتقصي الملم بأدق هموم المرأة وقضاياها الجزئية الملازمة. وهي ذات الفترة التي أومات الي شاعر شغل الناس بمواقفه الجريئة ورواه الخارجة عن الموروث المألوف فتكلمت عليه القوى الرافضة للتغيير والحقت به الكثير من الضرر فابتعد من وظيفته وكاد ان يدفع حياته ثمناً لمواقفه الجديدة ازاء المرأة وقضاياها (٢) وخاصة عندما اصدر ديوانه (ولها اغني) (٣).

وقد ظلت المرأة الأوضح إبحاراً في عوالمه الابداعية، والاكثر ضجيجاً والحاحاً، على جنبه للتشغال والاستغفال بقضاياها، وترجمة مرارة هموم واقع امسها وتطلعات غدا، وفي ذات الفترة استطاع الشاعر والمسرحي الكبير محمد الشرفي ان يجتذب المهتمين والمتخصصين لاستقراء ابيه، لكنه لم يكن قاسم امين، ولا نزار قباني اليمن (٤)، لكنه شاعر الرفض والغضب والثورة كما وصفه الاستاذ الدكتور عبدالعزيز المقالح (٥).

لقد مرت تجربة الشاعر بمراحل اربعة هي:

- ١- مرحلة البدايات والتكوين
- ٢- مرحلة العصفان والتمرد والثورة.
- ٣- مرحلة الجدل والمرحلتان الثانية والثالثة داخلنا كثيراً واستمتنا منذ عام ١٩٦٢م حتى واخر الثمانينات، وقد تميزت هاتان المرحلتان بالفضح وتحديد الهوية الدالة على الشاعر والتي استعدت الكثير من الاهتمام ليس لدى الشاعر فحسب ولكن لدى العامة والخاصة كدارسين ومحللين لتلك المفاهيم والروى.

وفي تقديري ان تدخل هذه المراحل ببعضها ليس شأنا متصلاً في ذاتيتها، وانما بالاتجاهات المطروقة من الشاعر ازاء قضايا المرأة، تلك التي فرضت عليه تدرجاً مرحلياً متسلسلاً لم يستطع الشاعر الالتزام به ولا السير عليه في ظل الانتكاسات التي المت بالثورة اليمنية، واستهدفت النيل منها، ومحاولة افسالها، وبالتالي تخلخل تلك المعطيات الجديدة على صعيد واقع ظل شديد الغليان بالتناقضات المريرة.

ومن هنا فالستدخال والتراجع والاستباق والتقهقر كان في الاتجاهات وليس في المراحل.

٤- مرحلة الاستحضار والاستغراق والتأمل: وهي مرحلة يمكن ان نؤرخ لها منذ مطلع التسعينيات حتى اللحظة وقد عبرت عن هذه المرحلة الاعمال الشعرية الاخيرة بدءاً بديوان (دعونا نمر) حتى ديوانه الاخير (العصافير لا تطير) باستثناء ديوان (من مملكة الاماء) الاقرب انتماء وتعبيراً عن مضامين المرحلتين الثانية والثالثة.

واهم ما يميز هذه المرحلة العمق والحكمة

كان لتوه خارجاً من كهف الظلم والقهر والتخلف وبحاجة الى كل قلم ينفذ عنه ما علق به من غبار الظلام، فكان هناك التقني بالارض والتغيير وبالمستقبل.

ربما ان ردة الفعل الرافضة لمثل هذه الافكار كانت مرتبطة بزمنها وبقاعدتي التعليم والوعي المحدودتين، لكنها ولا شك ضمن افكار وابداعات تحريرية اخرى



اعرف ان هذا الرجل يستحق كثيراً من الاهتمام والدراسة وما كتبه هو محاولة تطبيقية ليس الا ولكوني واحدة من الذين تسربوا وعاشوا على كلمات وابداعات الاستاذ/ محمد الشرفي .. ونتمنى



أحمد الجبوري



هدى أبلان

على المتخصصين ان يشتغلوا على تحقيق المقارنة بين هذا الكم الهائل من الابداع الذي ما زال مستمراً وبين اجيالنا الذين يحتاجون الى اعادة علاقتهم بابداعات الحقبة التاريخية لمرحلة ما بعد الثورة، ودور اديبنا في تلك المرحلة الهامة والعصيبة من حياة الوطن.

شكراً لوزارة الثقافة على مبادراتها المتتالية في تكريم رموز الثقافة والابداع والفن وهم احباء برزقون.. ونحو مزيد من التطلعات.

وتقبلوا خالص تحياتي  
كما القى الاستاذ/ احمد الجبوري كلمة اختصرها من بحثه المكون من (٤٥) صفحة وقد قال عنها الجبوري انها ليست سوى تطبيقات حيث لا يمكن لها ان تكون بحثاً او دراسة.

## الشاعر الكبير محمد الشرفي.. الامس واليوم

احمد الجبوري

إن الحديث عن الشاعر الكبير محمد الشرفي ونحن نحتفل اليوم بتكريمه مهمة شاقة وصعبة، ولا تستطيع هذه العجالة الامام ولو بجزئية محددة ومحدودة من مسارات التجربة الابداعية الرحية لشاعر ثري وغزير الانتاج تعاطى مع القصيدة وامتزج بها لأكثر من اربعة عقود من الزمن حصيلتها ثمانية عشر مجموعة شعرية، وعشرون مسرحية شعرية ونثرية، ناهيك عن الرسائل الاكاديمية

ومواكبة اوصلت المرأة اليمنية الى ما هي عليه من الوعي والنضج والقدرة على الاختيار والمساهمة في الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية، حتى اللواتي اخترن الانغلاق والانحسار هن في معظمهن صاحبات قرار ورؤية شخصية وثقافية معينة، بمعنى ان المرأة اصبحت تعي ماذا وكيف ومتى تختار كل ما يتعلق بحياتها الثقافية والاجتماعية.

النقطة الاخرى: ان الذين يقارنون بين تجربة الشاعر محمد الشرفي والشاعر نزار قباني في التعاطي مع قضية المرأة يعقون في كثير من مسائل الخلط غير المبررة اجتماعياً.. فالشاعر قباني عندما اشتغل على قضية المرأة اشتغل على الوعي من هذه القضية، بمعنى ان المجتمع العربي في بلاد الشام كان قد تجاوز الى حد ما قيود الشكل واصبح التعاطي مع قضاياها واحلامها والضغوط الاجتماعية والثقافية على عاطفتها..

اي ان الشاعر نزار قباني بدأ من نقطة متقدمة مقارنة بوضع المرأة اليمنية، اضافة الى ان القيود الاجتماعية هناك اخف منها في بلادنا وفي تلك الحقبة الزمنية.

بينما الشاعر الشرفي بدأ من نقطة بدائية في مجتمع صعب زادت الامامة البيضاة انغلاقاً وتخلفاً، ناهيك عما يمكن ان يقرره غياب التعليم ومحدوديته وغياب وسائل الاعلام والثقافة وبالتالي كما سبق واشرنا على جزئيتها الشكل والعقل معاً.. وبينما كان الشاعر الشرفي يعتبر مدخلاً لتغيير الوطن وتقدمه، فكل ما ابدعه على مستوى الشعر والمسرح كان الوطن هاجسه الاول والاسمى خاصة وان الوطن في تلك الحقبة